. @ 19 @

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } فيه للعلماء أوجه لا يكذب بعضها بعضاً ، وكلها حق ، ولا مانع من شمول الآية لجميعها . منها أن معنى { أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } أنه أعطى كل شيء نظير خلقه في الصورة والهيئة ، كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجاً . وكالذكور من البهائم أعطاها نظير خلقها في صورتها وهيئتها من الإناث أزواجاً . فلم يعط الإنسان خلاف خلقه فيزوجه بالإناث من البهائم ، ولا البهائم بالإناث من الإنس ، ثم هدى الجميع لطريق المنكح الذي منه النسل والنماء ، كيف يأتيه ، وهدى الجميع لسائر منافعهم من المطاعم والمشارب وغير ذلك . .

وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي ا عنهما من طريق علي بن أبي طلحة ، وعن السدي وسعيد بن جبير ، وعن ابن عباس أيضاً : { ثُمَّ هَدَى } أي هداه إلى الألفة والاجتماع والمناكحة . .

وقال بعض أهل العلم { أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } أي : أعطى كل شيء صلاحه ثم هداه إلى ما يصلحه ، وهذا مروي عن الحسن وقتادة . وقال بعض أهل العلم { أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } : أي أعطى كل شيء صورته المناسبة له . فلم يجعل الإنسان في صورة البهيمة ، ولا البهيمة في صورة الإنسان ، ولكنه خلق كل شيء على الشكل المناسب له فقدره تقديراً ، كما قال الشاعر : أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } : أي أعطى كل شيء صورته المناسبة له . فلم يجعل الإنسان في صورة البهيمة ، ولا البهيمة في صورة الإنسان ، ولكنه خلق كل شيء على الشكل المناسب له فقدره تقديراً ، كما قال الشاعر : % (وله في كل شيء خلقة % وكذاك ا ما شاء فعل) % .

يعني بالخلقة : الصورة ، وهذا القول مروي عن مجاهد ومقاتل وعطية وسعيد بن جبير { ثُمَّ هَدَى } كل صنف إلى رزقه وإلى زوجه . .

وقال بعض أهل العلم { أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ } : أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به ، كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار ، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع . وكذلك الأنف والرجل واللسان وغيرها ، كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه . وهذا القول روي عن الضحاك . وعلى جميع هذه الأقوال المذكورة فقوله تعالى { كُلَّ شَىْءٍ } هو المفعول الأول ل (أَعْطَى) ، و (خلقه) هو

المفعول الثاني . .

وقال بعض أهل العلم : إن (خلقه) هو المفعول الأول ، و (كل شيءٍ) هو